الفصل العاشر

مقاربة الأهداف والموضوعات والنشاطات وأسئلة التقييم في كتاب التربية الوطنية والتنشئة المدنية في السنوات الثلاث الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في لبنان

عائشة حرب(*)

ملخص: تشكل هذه الدراسة فصلاً من فصول كتاب «التنشئة المدنية، كيف نتعاطى معها؟» الصادر سنة ٢٠٠٢ عن الدار العربية للعلوم وتندرج الدارسة في إطار تقييم الكتاب المدرسي الوطني لجهة مكوناته كماً ونوعاً وشكلاً ومضموناً ومدى ملاءمة هذه المكونات للأهداف العامة والخاصة لمادة التربية الوطنية والتنشئة المدنية في لبنان. وتخلص الدراسة إلى وجود نقاط إيجابية في مضمون التنشئة لجهة نوعية الموضوعات المطروحة وانتقاء عناوين مناسبة لها، إضافة إلى وجود نقاط سلبية ومنها كثرة الأهداف الخاصة بالدرس الواحد، وصعوبة تحقيق بعض الأهداف، وقلة التركيز على المهارات السلوكية لصالح المعلومات النظرية. كذلك تركز أسئلة التقييم في الكتاب على المخزون المعرفي دون الجانب المهاري والسلوكي مما يحول كتاب التنشئة المدنية إلى كتاب للقراءة والمحادثة بالدرجة الأولى.

مقدمة

في ظل التغييرات والمستجدات التربوية الحاصلة في لبنان صدر الكتاب المدرسي الوطني في العام ١٩٩٨ بحلة جديدة زاهية برسوماته وألوانه وصوره المبهجة ومحاوره ومواضيعه المشوقة والجذابة لكن سرعان ما تتبدّد هذه الصورة عندما يتعمق القاريء في محتويات الكتاب وعناصره وأجزائه وخاصة عندما يبحث

(*) أستاذة وباحثة في كلية الصحة-الجامعة اللبنانية.

عن مدى الانسجام والتناغم والتماسك والتعامل بين هذه العناصر المكونة: أهداف عامة وخاصة ومحاور ومواضيع ونصوص ونشاطات وتمارين وأسئلة تقييم الخ.

فما هي الأهداف العامة والخاصة للمناهج التعليمية؟

«إنطلاقاً من مجموعة من المبادىء العامة الفكرية والإنسانية والوطنية والاجتماعية تتوخى المناهج تنمية شخصية اللبناني كفرد وكعضو صالح، منتج في مجتمع ديموقراطي حر وكمواطن مدني ملتزم بالقوانين ومؤمن بمبادىء ومرتكزات الوطن وتستجيب لضرورات بناء مجتمع متقدم ومتكامل يتلاحم فيه أبناؤه في مناخ من الحرية والعدالة والديموقراطية والمساواة» (مناهج التعليم العام، ١٩٩٧).

أولاً: الأهداف العامة لمادة التنشئة

الأهداف العامة لمادة التربية الوطنية والتنشئة المدنية كما وردت في مناهج التعليم العام هي:

«انطلاقاً من أن الإنسان هو غاية لكل تنشئة وطنية كانت أم مدنية، باعتباره قيمة وغاية بحد ذاته، وباعتباره كائناً اجتماعياً في جوهره، ولا تتحقق شخصيته إلا ضمن إطار الجماعة، وانطلاقاً من أن مؤدى وثيقة الوفاق الوطني العمل على وضع كتاب موحد على المستوى الوطني للتربية الوطنية، وفق ما تضمنته الهيكلية الجديدة للتعليم، تتركز غايات التربية الوطنية والتنشئة المدنية في النقاط التالية:

١. إعداد المتعلم إعداداً خلقياً منسجماً مع القيم الإنسانية في مجتمعه ووطنه.

٢. تعريفه على عالم المهن والحرف، وإكسابه روح العمل وتقدير العاملين في مختلف المجالات.

٣. إعداده مدنياً ليتمكن من مواكبة التطور العالمي والانسجام مع روح العصر.

٤. تربيته على النقد والنقاش وتقبل الآخر، وحل المشكلات مع نظرائه بروح المسالمة والعدالة والمساواة.

٥. تنمية **الروح الاجتماعية لديه** باعتباره جزءاً من كل عضوي هو المجتمع الذي تغتني وحدته بتنوعه.

٦. رفع مستوى مساهمته الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتعزيز مشاركته الحرة في الحياة الوطنية العامة.

٧. تمتين **تعلقه بهويته اللبنانية وبأرضه ووطنه** في إطار سياسي ديموقراطي جامع موحد.

٨. تعزيز **وعيه لهويته العربية وتعلقه بها** وانتمائه العربي المنفتح على الإنسانية.

٩. **تعزيز وعيه لإنسانيته وقرابته مع أخيه الإنسان**، بمعزل عن فوارق الجنس واللون والدين واللغة والثقافة وغيرها» (مناهج التعليم العام، ١٩٩٧، ص ٧١٣).

ثانياً: الأهداف الخاصة لمادة التنشئة

الأهداف الخاصة لمادة التربية الوطنية والتنشئة المدنية كما حددتها مناهج التعليم العام هي:

١. تنمية شعور **الطفل بشخصيته وهويته واحترام ذاته** وتعويده تحمل مسؤولية أعماله.. إلخ.

٢. تنمية الشعور **بالانتماء إلى الأسرة، وتقدير دور الأهل** في تحمل أعبائها وذلك باكتساب أساليب التعامل الصحيح مع أفراد الأسرة والتفاعل الإيجابي.. إلخ.

٣. **ترسيخ القيم الإنسانية والأخلاقية والتمسك بها لترشيد** السلوك اليومي وتمتين الروابط الإنسانية بين أفراد المجتمع: الصدق، الأمانة، الاستقامة.. إلخ.

٤. تنمية مفهوم **الاعتراف بوجود الآخرين في المجتمع**، ووعي المتعلم لحقوقهم مقابل وعيه لحدود حقوقه.. إلخ.

٥. إبراز **قيم الحياة اليومية والعمل على تطبيقها**: الاجتهاد، العمل... إلخ.

٦. تنمية **الشعور بالانتماء إلى الجماعة والمجتمع**. العمل الفريقي.. إلخ.

٧. **التعرف على مؤسسات المجتمع المدني**، وعلى المرافق المشتركة والملكيات العامة ووعي أثرها في حياته اليومية (الشارع العام، الساحات والحدائق العامة.. إلخ).

٨. تنمية **الوعي البيئي والتفاعل مع البيئة والحفاظ** عليها.. إلخ.

٩. تعزيز الشعور بالهوية الوطنية اللبنانية وتنمية حب الوطن وترسيخ هذه الهوية.. إلخ.

١٠. تعزيز **الشعور بالهوية والانتماء العربيين** من خلال تعريف المتعلم بالعالم

العربي وبموقع لبنان ودوره فيه، وبالروابط المعنوية والمادية مع البلدان العربية.

١١. تزويد المتعلم **بمفهوم الدولة ومؤسساتها ووظائفها** وتنيمة وعيه لمفهوم الديموقراطية ولحق الشعب في ممارسة السلطة من خلال الانتخابات وتعريفه بالمؤسسات والإدارات.. إلخ. (مناهج التعليم العام، ١٩٩٧، ص ٧١٨).

ونصت المادة ٦ من المرسوم رقم ١٠٢٢٧ بشأن مناهج التعليم العام ما قبل الجامعي وأهدافها على ما يلي:

«بالنسبة لكل مادة تعليمية، تحدد عند الاقتضاء، تفاصيل محتوى المناهج والأهداف التعليمية، كما تحدد الوسائل والطرائق والأنشطة العائدة لها بتعاميم يصدرها وزير التربية الوطنية والشباب والرياضة بناء على اقتراحات يضعها مجلس الأخصائيين في المركز التربوي للبحوث والإنماء وفق الأصول المعتمدة لإعداد المناهج أو تعديلها».

يتبين من هذا العرض:

- أن الأهداف الخاصة ما هي إلا وسائل تنفيذ للأهداف العامة.

- أن هناك خلطاً بين الأهداف العامة والأهداف الخاصة في البنود رقم (١، ٢، ٣، ٤) من العامة و(٩، ١٠، ١١) من الخاصة.

- أن المناهج صدرت مجتزأة تتناول المواد الدراسية فقط وهذا يعني أنها صدرت بمفهومها القديم التقليدي وكان من الأفضل أن تصدر بمفهوم تربوي متجدد أي كونها كلاً لا يتجزأ بحيث تتناول الأهداف والمواد والوسائل والأساليب والطرائق وأساليب التقييم ولو تأخرنا في إصدارها.

- لم تلحظ المادة السادسة من المرسوم أية إشارة إلى عملية التقييم وأساليبه ومقتضايته. وهذا ما أثار الضجة حول المناهج التعليمية الجديدة لجهة تطبيقها أو تنفيذها في المدرسة.

وكون الكتاب المدرسي هو «الجسر» الذي تعبر عليه هذه المواد لتنفيذها فقد صدر تباعاً خلال السنوات الفائتة بدءاً بالسنة الأولى من كل مرحلة مروراً بالسنة الثانية وانتهاءً بالسنة الثالثة مع الإشارة إلى أنه كان من الأفضل لو صدرت المناهج بكافة عناصرها ومستلزماتها تدريجياً سنة فسنة على فترة اثنتي عشر عاماً لوفرنا على

المعلم والمتعلم والأهل الكثير من المشكلات التعليمية - التربوية كالنقص في الإعداد والتحضير والإرباك في العملية التعليمية والعديد من المآخذ التي انعكست سلباً على المنهجية الجديدة التي كنا ننتظر والتي كنا أحوج ما نكون لاستيعابها بسلاسة وأمانة تربويتين لضمان نجاحها.

كما تجدر الإشارة إلى ضياع هذا التلميذ «الضحية» الذي خضع في نفس الوقت لنهجين تربويين متناقضين (التلقين والفهم) مما سيؤثر سلباً على نمائه الفكري وتنمية شخصيته ككل.

تنفيذاً لكافة الأهداف العامة والخاصة المذكورة سابقاً كان الكتاب المدرسي الوطني في مادة «التربية الوطنية والتنشئة المدنية» موضوع بحثنا وعليه تتمحور اسئلة دراستنا هذه حول كتاب: «التنشئة المدنية كيف نتعاطى معها» (حرب، ٢٠٠٢)، مع التركيز على رأي معلم مادة التنشئة المدنية بالكتاب المدرسي الوطني في السنوات الثلاث من الحلقة الأولى من التعليم الأساسي وفق ما يلي:

١. ما مدى إمكانية تنفيذ «المنهجية الجديدة» التي تتمحور حول متعلم ناشط يستقرىء المعارف والمعلومات ويكتسب مواقف ومهارات سلوكية من خلال محاور الكتاب ومواضيعه الحياتية المتجددة؟

٢. هل صحيح أن فقدان مستلزمات تدريس المادة من وسائل تعليمية وزيارات ميدانية واختبارات حسية حتم على المعلم اعتماد منهجية التلقين؟

٣. إلى أي مدى تتحقق «أهداف» المادة الخاصة عبر تدريس محاور الكتاب ومواضيعه؟

٤. إلى أي مدى تتحقق أهداف المادة انسجاماً مع زاوية «التقييم» المخصصة في الكتاب المدرسي؟

٥. إلى أي مدى تتحقق أهداف المادة المجسدة في مجالاتها الثلاث: كسب التعابير والمصطلحات، قراءة الوثائق والمستندات، كسب المواقف والمهارات السلوكية عبر أساليب التقييم ووسائله المعتمدة؟

٦. ما مدى التزام المعلم بهذا الكم الوثائقي الصادر عن وزارة التربية والمركز التربوي للبحوث والإنماء، المساعد في توضيح عملية التقييم للمعلم؟

٧. تؤكد لجنة التأليف في «مقدمة» الكتاب المدرسي الوطني «أن مادة التربية

الوطنية والتنشئة المدنية هي مادة جديدة هدفاً ومضموناً وطريقة عرض وتقديم، ومنهجية تكامل بين المدرسة والأهل والمجتمع». في ضوء هذا التعريف ما مدى علاقة المدرسة بالبيت؟ وما مدى تواصل المعلم بالأهل؟

تساؤلات عدة تتطلب افتراضات عدة نوجزها بما يلي:

١. رغم جدية الكتاب المدرسي لمادة التنشئة المدنية إلا أن عدم توفر مستلزمات تدريس المادة المعنية أفقد المنهجية الجديدة «جوهرها» وأعاد المعلم إلى التلقين نذكر منها:

أ. افتقار التدريس للوسائل التعليمية.

ب. وفرة المواضيع وعدم تواءمها مع الحصص المخصصة لها.

٢. يسهل على المعلم، في ظل هذا الواقع التعليمي، تحقيق المجالين الأول والثاني: كسب التعابير والمصطلحات وقراءة المستندات والوثائق.

٣. أما المجال الثالث أي كسب المهارات السلوكية، فمن المستحيل أن يتحقق بدليل:

أ. عدم تركيز «زاوية» التقييم المخصصة في الكتاب المدرسي على تحقيق الكفاية الثالثة، كسب المهارات والمواقف السلوكية.

ب. عدم التأكيد على تأمين التواصل بين المدرسة والبيت لمتابعة ما إذا اكتسبت المهارات والمواقف السلوكية المنشودة.

ج. لم يلتزم المعلم بالتعليمات التوضيحية حول «التقييم» التي صدرت بموجب مستندات ووثائق ترشيدية عن كل من وزارة التربية والمركز التربوي لعدم جدواها.

ثالثاً: محتوى الكتاب المدرسي الوطني

يشتمل كتاب «التربية الوطنية والتنشئة المدنية» في كل من أجزائه الثلاثة للسنوات المنهجية الثلاث الأولى والثانية والثالثة من الحلقة الأولى من التعليم الأساسي على محاور عدة يتراوح عددها بين خمسة أو ستة محاور ويشتمل كل محور على عدة مواضيع أو دروس يتراوح عددها بين خمسة أو ستة مواضيع تتدرج وتتماسك في ما بينها وتتوسع من سنة لأخرى تبعاً للمبدأ الحلزوني في الطرح. «كل

محور، كما تقول لجنة التأليف، يشكل عائلة من الدروس يحتاج عرضها وتدريسها إلى ٤ أو ٦ حصص».

ولكن كيف تتدرج المحاور والمواضيع في الكتب الثلاثة؟

- تتدرج المحاور من الجزء إلى الكل "من الذات إلى عالم الطبيعة مثلاً/ في الكتاب الأول.

- تتدرج المحاور من الخاص إلى العام من الطفل إلى العلم والعمل مروراً بالأسرة والمحيط والوطن والعادات والتقاليد مثلاً/ الكتاب الثاني.

- تتدرج من القريب إلى البعيد من حقوق الطفل إلى حقوق الوطن والقيم الاجتماعية مثلاً/ الكتاب الثالث.

- تتدرج من العالم المحدود إلى العالم الأوسع.
- تتدرج من العالم الداخلي إلى العالم الخارجي.
- تتدرج من عالم الطفل إلى عالم الطبيعة.
- تتدرج من النظرة الضيقة إلى النظرة الأوسع.
- تتدرج من الفرد للجماعة، للمجتمع، للوطن للعالم أجمع.
- تتدرج هذه المحاور كما يتدرج النمو عند الإنسان: بلطف، بمرونة، بسلاسة وبذكاء.

أما عن تدرج المواضيع فهي تندرج بالنهج نفسه الذي انتهج في تدرج المحاور أي أنها تتدرج تدرج النمو عند الإنسان. وهي «تزحل» بلطف من الفرد للجماعة، للمجتمع للوطن للعالم. وتتجانس هذه المواضيع في كافة السنوات تجانس الأعضاء في جسم الإنسان وهي تكمل بعضها البعض وتتناغم في ما بينها.

باختصار إن هذه المحاور في ما لو درست كما يجب، وحسب المنهجية الجديدة، المتمثلة بكون «المتعلم» محور العملية التربوية مع توفر جميع عناصر العملية التعليمية - التربوية لكفيلة بأن تساهم في تنمية شخصية المتعلم تنمية شاملة متوازنة لأنها تستهدف نماء مقومات هذه الشخصية: الفكرية، الجسدية، الحركية الحسية، النفسية والاجتماعية والجنسية شرط التنسيق والاتصال والتواصل بين الأهل والمدرسة تأميناً لمتابعة تحقيق الأهداف المنشودة وخاصة كسب المهارات الحركية والسلوكية والمواقف والتصرفات السليمة.

رابعاً: المبادىء التربوية المعتمدة في اختيار المحاور والمواضيع

إن اختيار المحاور والمواضيع يستند إلى مبادىء تربوية ملحوظة منها:

١. مراعاة محاور اهتمام المتعلم Centres d'intérêt.

٢. الوقوف على نمو المتعلم الفكري، الحسي الحركي، الاجتماعي النفسي الجنسي.

٣. مبدأ النشاط الذاتي.

٤. مبدأ الاختبار الحسي.

٥. مبدأ الانتقال من المحسوس إلى المجرد: أي من الإدراك الحسي إلى الإدراك المجرد.

٦. مبدأ الترغيب والتشويق.

٧. مبدأ إثارة الدوافع.

٨. مبدأ التنوع والتجديد.

٩. احترام مبدأ النظرة الشمولية في عرض الموضوع في الكتاب.

تجدر الإشارة إلى أن لجنة التأليف نجحت إلى حدٍ بعيد في التوليف بين طبيعة المادة وأهدافها التي تنص على إشراك المتعلم بالأفعال والأعمال والاختبارات والممارسات لكسب المهارات المختلفة نوعاً وكماً وذلك تأميناً «للتنشئة». إن اللجنة نجحت أيضاً في «التوليف» بين طبيعة المرحلة العمرية، وطبيعة المادة حيث التنشئة أساس الشخصية وكيفما تكون تأتي الشخصية. كما نجحت أيضاً في «التوليف» بين المحاور والمواضيع.

جدول رقم ١ : المحاور والمواضيع في الكتب الثلاثة

		السنة الثالثة			السنة الثانية			السنة الأولى	المحور
المحور	عنوان الدرس	عدد الحصص	المحور	عنوان الدرس	عدد الحصص	المحور	عنوان الدرس	عدد الحصص	
	المدخل ١ . الغذاء الكامل حق لي ٢ . من حقي الرعاية والحماية ٣ . من حقي أن أتعلم ٤ . أدرس وأجتهد ٥ . أصون أشيائي وأرتبها ٦ . أكتسب العادات الصحية		حقوق الطفل وواجباته	١ . بيتنا ٢ . أشارك في حياة الأسرة ٣ . أقسام بيتنا ٤ . تجهيزات بيتنا ٥ . استعمل أدوات بيتنا بأمان . ٦ . بيتنا صديق الجيران	٦	الطفل في بيته ومحيطه	١ . هويتي ٢ . شخصيتي ٣ . أحترم ذاتي وأحترم الآخر ٤ . أعتمد على ذاتي ٥ . أحافظ على سلامتي وسلامة الآخرين	٥	**الذات والآخر**
	المدخل ١ . آداب التعبير ٢ . التفاهم مع الرفاق ٣ . الحياة المشتركة مع الرفاق ٤ . نتعاون لإنجاز مشروع مشترك ٥ . القيادة والنظام في النشاطات		الحياة مع الرفاق	١ . نتعاون مع الجيران ٢ . آداب السكن ٣ . علاقتنا مع الأقارب والأصدقاء ٤ . أنا بين الأسرة والمدرسة ٥ . الحي بيتي الثاني ٦ . أشارك في تحسين الحي	٦	الأسرة ومحيطها	١ . أسرتي ٢ . في أسرتي تجمعنا المحبة ٣ . في أسرتي نتعامل بمساواة واحترام ٤ . في أسرتي نتعاون في العمل المنزلي ٥ . في أسرتي نتربى على المحبة والصدق والأمانة	٥	**حياة الأسرة**

	المدخل ١. بيئتنا مصدر عيشنا ٢. بيئتنا مجال نشاطنا ٣. بيئتنا واحدة ٤. حماية البيئة مسؤوليتنا ٥. كيف نحافظ على البيئة		نحن والبيئة	١. نحن من كل لبنان ٢. شبكة طرق تجمعنا ٣. علم لبنان وعلم الدول العربية. ٤. أحترم طبيعة بلادي ٥. أحافظ على آثار بلادي ٦. أنا لبناني	٦	بلادي موطني	١. أنا والمبنى المدرسي ٢. أنا من أسرة المدرسة ٣. أحترم نظام المدرسة ٤. أتعاون مع رفاق صفي ٥. أشارك في الحياة المدرسية	٥	**عالم المدرسة**
	المدخل ١. نحافظ على النظافة العامة ٢. نعتني بالمرافق المشتركة ٣. نتخلص من الفقر ٤. نحارب الأمية ٥. السير قواعد وأخلاق		قضايا اجتماعية	١. مناسبات تجمعنا ٢. احترم ملكية غيري ٣. سلام وإصغاء ٤. كلنا متساوون	٤	نحن والآخرون	١. نعيش معاً في الحي ونتعاون ٢. الشوارع والساحات للجميع ٣. نحافظ على الأماكن العامة ٤. نحترم نظام السير	٤	**الحياة المشتركة**
	المدخل ١. وطننا ريف ومدينة ٢. الخدمات الأساسية للريف والمدينة ٣. مناسباتنا الوطنية ٤. لغتنا العربية ٥. الدولة اللبنانية إطار مجتمعنا ووطننا		مجتمعي ووطني	١. المائدة اللبنانية ٢. مهرجاناتنا الشعبية ٣. أزياؤنا التقليدية ٤. أعراسنا	٤	عادات وتقاليد	١. جمال بلادي ٢. تنوع طبيعة بلادي ونتاجها ٣. بلادي مسرح حياتي ٤. أحب بلادي ٥. علم بلادي ٦. نشيد وطني	٦	**بلادي**
	المدخل ١. الانفتاح على الآخر ٢. قيم التعامل مع الآخر ٣. أشارك الآخرين أفراحهم وأحزانهم ٤. الأخلاق في ثقافتنا الشعبية		قيم اجتماعية	١. كلنا نعمل ٢. المهن والحرف من حولنا ٣. الدرس عملي ٤. إتقان العمل	٤	العلم والعمل	١. الحيوان رفيقي ٢. الحيوان شريكي ٣. النبات من حولي ٤. الطبيعة تعيش وتتبدل ٥. عائلة الطبيعة	٥	**عالم الطبيعة**

خامساً: أقسام الدرس ومحتوياته

يشتمل الدرس وكل درس من المحاور التي ذكرنا في السنوات الثلاث من الحلقة الأولى على الفقرات أو البنود التالية:

- عنوان الدرس.
- الأهداف الخاصة.
- مفردات وتعابير.
- طرح الموضوع.
- نلاحظ ونكتشف.
- أنشطة وتمارين.
- التقييم.
- قولنا والعمل.

نلاحظ من هذه التراتبية أن تدرج هذه البنود يجمع منهجين فكريين الاستدلالي والاستقرائي على حد سواء (أي الانتقال من الكل إلى الجزء ومن الجزء إلى الكل) وهذا ما يتعارض مع جوهر (المنهجية الجديدة) الذي يتمركز حول الطريقة الاستقرائية حيث المتعلم هو «محور» العملية التربوية وهو العنصر الفاعل المشترك، المستنبط، والمكتشف من خلال «أنشطة وتمارين» كافة البنود ليس فقط على صعيد العنوان والأهداف والمفردات وطرح الموضوع ولا حتى «الخلاصة» بل أيضاً المهارات السلوكية الحركية التي يجب أن تصبح جزءاً من شخصيته التي نحن بصدد تنميتها و«تنشئتها» عند المتعلم على النحو المطلوب.

هذا التدرج يمهد للتلقين وهذا ما هو حاصل وقد استشفيتُه من استجوابي لبعض المتعلمين وهذا ما أكدته الدراسة الميدانية.

هذا التدرج كان من الأولى أن يكون على النحو التالي تمشياً مع الطريقة الاستقرائية:

- أنشطة وتمارين.
- نلاحظ ونكتشف.

- استنباط الموضوع.
- استقصاء المفردات والتعابير.
- اكتشاف الأهداف.

نلاحظ من هذا التدرج المقترح الاستغناء عن «التقييم» وعن «قولنا والعمل». ولأن التقييم يجب أن يكون بالمتابعة المستمرة للمهارات المكتسبة.

ولأن البند الأخير وهو قولنا والعمل جاء بمثابة خلاصة اكتفى بها المعلم والمتعلم حفظاً وتسميعاً وصرف النظر عن إمكانية اكتساب ما يجب أن يكتسبه هذا الأخير من مهارات وسلوكات وممارسات.

على ضوء هذه القراءة المتأنية لعرض الدرس بعناصره الثمانية: (العنوان، الأهداف، مفردات وتعابير، طرح الموضوع، نلاحظ ونكتشف، الأنشطة والتمارين، التقييم، قولنا والعمل) يتجلى لنا أنه من الضروري بمكان، إذا أردنا فعلا تطبيق «المنهجية الجديدة» أن يبدأ المتعلم وبمساعدة المعلم «بالأنشطة والتمارين» قبل كل شيء والتي سوف يتسقرىء منها المتعلم كافة العناصر المتبقية السابقة الذكر. وعليه فإنني أعتبر أن الأهداف، والأنشطة والتمارين، والتقييم هي المرتكزات الأساسية لكل درس استقرائي ناشط في مادة التنشئة المدنية. لهذا فقط اختيرت هذه المرتكزات الثلاث أساساً لدراسة تحليلية لثلاثة محاور، محور من كل كتاب في كل سنة من السنوات الثلاث للحلقة الأولى من التعليم الأساسي.

فما هي هذه المحاور وعلام تشتمل من مواضيع؟

- المحور الثالث من كتاب السنة الأولى وعنوانه «عالم المدرسة» ويشتمل على ستة مواضيع.

- المحور الثاني من كتاب السنة الثانية وعنوانه «الأسرة ومحيطها» ويشتمل عيل خمسة مواضيع.

- المحور الثاني من كتاب الثالثة وعنوانه «الحياة مع الرفاق» ويشتمل على خمسة مواضيع.

لماذا تم اختيار هذه المحاور؟ وما هي معايير اختيار هذه المحاور بمواضيعها الستة عشر/ جدول رقم (١)؟

لم تُختَرَ هذه المحاور بمواضيعها الستة عشر عشوائياً بل للأسباب التالية:

١. إن هذه المحاور كانت قد درست حتى نهاية شهر أيار من العام الدراسي ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ فترة إعداد الدراسة/ حضور دروس، ملء استمارة. استجواب بعض الطلاب، حيث أن أغلب المدارس الرسمية منها والخاصة لم تكن لتنجز حتى هذا التاريخ أكثر من المحور الثالث خلال العام الدراسي بسبب الإجحاف الذي لحق بعدد الساعات المرصودة لتدريس المادة مقارنة بعدد المحاور.

٢. التدرج التصاعدي الملحوظ في هذه المحاور من عالم ضيق إلى عالم أوسع يتمثل بالتدرج من عالم المدرسة إلى عالم الأسرة إلى عالم الرفاق.

٣. التكامل بين عوالم المحاور الثلاثة.

٤. التناغم والانسجام والمقاربة بين أسرتي البيت والمدرسة مع المجتمع والمحيط.

٥. تبعية المحاور الثلاثة للإطار الاجتماعي - العلائقي الذي يسهم في كسب المتعلم المهارات والسلوكات والتصرفات الاجتماعية أحد أهم أهداف التنشئة المدنية.

٦. التفاف المحاور حول مفهوم مشترك هو «مفهوم التعاون» الذي يعتبر من أهم أهداف التنشئة المدنية الواجب معايشتها وتطبيقها والتمرس عليها.

٧. انبثاق المحاور الثلاثة من دائرة اهتمام المتعلم.

٨. صيغة «المتكلم» التي تطبع عنواين مواضيع المحاور والتي تنضح فعلاً وعملاً وممارسة: (احترم، أتعاون، أشارك، نتعاون.. الخ) وهذا هو جوهر التنشئة: كسب الممارسات والمهارات.

٩. إمكانية تطبيق المفاهيم التي تشتمل عليها مواضيع المحاور في الصف والملعب، والمدرسة ككل، ودائرة الأسرة برمتها.

١٠. مواءمة موضوعات المحاور مع ما يراد به من تحقيق مجالات وتقييم كفايات.

١١. تتوافق مواضيع المحاور مع توفر أبسط مستلزمات تطبيق المنهجية الجديدة لجهة الطريقة والأسلوب والوسيلة والتقييم.

تستهدف الدراسة التحليلية الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. إلى أي مدى تنسجم الأهداف مع الأنشطة والتمارين، وأسئلة التقييم؟

٢. إلى أي مدى تنسجم أسئلة التقييم مع الأهداف كما هي واردة في الكتاب؟

٣. إلى أي مدى تُترجم الأهداف/كما هي في الكتاب/إلى إجراءات عملية وخبرات حسية (مواقف، تصرفات، سلوكات، مهارات) عبر الأنشطة والتمارين حسبما تستلزمه طبيعة مادة التنشئة؟

٤. إلى أي مدى تتقاطع الأنشطة والتمارين مع أسئلة التقييم؟

٥. أي من المجالات الثلاثة مجال المفردات والتعابير، مجال المواقف وقراءة المستندات، مجال المهارات السلوكية والتصرفات) يتحقق أكثر من غيره عبر هذه العناصر الرئيسية الثلاثة كما وردت في الكتاب؟

سوف نتبين ذلك عبر الدراسة التحليلية لهذه المحاور من خلال مواضيعها الستة عشر (جدول رقم ١). وسأكتفي بعرض ٣ جداول لـ ٣ مواضيع فقط كل موضوع مأخوذ من محور وكل محور من كتاب يعود إلى سنة منهجية معينة وهذه الجداول الثلاثة هي نموذج من العينة المؤلفة من ١٦ موضوعاً تعود إلى ٣ محاور وكل محور من كتاب كما ذكرت سابقاً.

سادساً: النقاط الإيجابية

١. انتقاء المواضيع من دائرة اهتمام المتعلم يثير دافعيته ورغبته.

٢. انتقاء عناوين المواضيع ينسجم مع طبيعة مادة التنشئة.

٣. صياغة الأهداف تعتبر ترجمة جلية وواضحة لغالبية المواضيع وليس لجميعها.

٤. تتسم الأهداف بالحركة والحيوية والعملانية والديناميكية وهذا ما جعلها تنسجم انسجاماً كلياً وطبيعة المادة.

٥. تتصف الأهداف بإمكانية تطبيقها العملي الاختباري الإجرائي داخل المدرسة وخارجها.

٦. يتصف السياق المتبع في عرض الأهداف، الأنشطة، التقييم بانتهاج النهج الاستدلالي الاستقرائي أي من الكل إلى الجزء ومن الجزء إلى الكل وهو ذو حدين: الرؤية الكلية الشاملة للأمور، تحليلها، وإعادة بنائها وهذا لا يخلو من التلقين في

أكثر الأحيان عند غالبية المعلمين. فتعويد المتعلم على الرؤية الشاملة على جانب كبير من الأهمية لكن ذلك يتوقف على مهارة المعلم وحسن توظيفها واستخدامها.

سابعاً: النقاط السلبية أو النواقص

١. غزارة الأهداف في الموضوع الواحد بحيث تتراوح بين هدفين وأربعة أهداف في كل درس مما أعاق ترجمتها العملية وحتم التركيز على وفرة المعلومات وكسب المتعلم المعارف والتعابير والمصطلحات دون سواها.

٢. تنسجم الأهداف مع المواضيع في ١٣ درساً من ١٦ بينما في الدروس الثلاثة الباقية (جداول رقم ٧، ٨، ٩) تتباعد الأهداف عن المواضيع (أي عناوين الدروس) وخاصة في درس «العلاقة بين الجيران».

٣. يتصف بعض الأهداف بصعوبة تطبيقها جدول رقم (٤).

٤. تتماشى الأهداف مع الأنشطة ومع التقييم في المواضيع ١٣ باستثناء الدروس الثلاثة المشار إليها أعلاه (الجداول ٧، ٨ ،٩).

٥. تستهدف المواضيع في غالبيتها تحقيق المجال الأول بالدرجة الأولى والمجال الثاني بالدرجة الثانية أما المجال الثالث «اتخاذ المواقف الإيجابية واكتساب المهارات السلوكية» فلم يحظ بالموقع المرموق وهنا لا بد لنا من طرح السؤال: هل تكتسب المواقف بالمشافهة والكلام اللفظي؟ وهل المواقف يجب أن تكون دائماً إيجابية؟ إذا كان الجواب بالإيجاب فلم التشديد في بعض النشاطات على المواقف السلبية؟

٦. تشتمل الأهداف على العديد من المفردات الصعبة/ اللياقة والتشاور.. إلخ. وعلى مفاهيم لم تنل نصيبها من الشرح لا العابر ولا الوافي (العلاقة، الفوضى، أحافظ.. أحترم، أتعاون).

٧. تتباعد الأهداف عن الأنشطة في كافة المواضيع باستثناء موضوع واحد جدول رقم (٥). وهدف واحد مع نشاط واحد في جدول رقم (١٢).

٨. خمسة (٥) نشاطات فقط من بين ٣٣ نشاطاً في كافة الدروس (١٦) يمكن أن نطلق عليها فعلاً واسماً مصطلح «نشاط». إذ جاءت تتصف بالعمل والاختبار أما ما تبقى فهي أنشطة ذهنية تستهدف التنشيط أو التنشئة الفكرية وبالتالي تخزين

المعلومات وتكديسها. فما اختلاف المنهجية التقليدية عن الجديدة؟ وما اختلاف «التنشئة» عن باقي المواد التعليمية؟ وهكذا تتباعد إذن الأهداف عن الأنشطة في غالبية المواضيع.

٩. يتباعد أيضاً التقييم عن الأهداف لأن كافة أسئلة التقييم هدفت إلى تقييم المخزون المعرفي، أسقطت من حسابها تقييم المهارات الاجتماعية (من سلوكيات وتصرفات وتفاعلات) والحركية، والحسية واقتصرت إذ ذاك على تقييم المهارة الفكرية/ تصنيف، تمييز، ربط استنتاج. وهكذا لم تأت التنشئة تنشئة شاملة بل مجتزأة.

١٠. يفتقر السياق المتبع في عرض المواضيع إلى التنويع والخلق والإبداع إذ جاء منمطاً ومقولباً يبعث السأم والملل عند المعلم والمتعلم.

١١. تتقاطع الأنشطة بالتقييم في كافة المواضيع حتى لتخال نفسك في حيرة من أمرهما ويمكنك بالتالي استبدال الأنشطة بالتقييم والعكس بالعكس وهذا خرق فادح لعناصر العملية التربوية في ظل إطلاق منهجية جديدة وتحت لواء إصدار مادة جديدة هي مادة «التنشئة المدنية».

١٢. تتصف أسئلة التقييم بالتنوع والتجديد لجهة اعتمادها معظم أنماط الأسئلة الموضوعية القصيرة/ اختيار من متعدد/ تقابل، تكملة الفراغ او الجمل إلى جانب بعض الأسئلة الذاتية المفتوحة لإفساح المجال أمام المتعلم للتعبير عن رأيه وموقفه، إلى جانب أسئلة الرسم والتصوير لكنها في غالبيتها تستهدف تنمية المهارات الفكرية كالتذكر، والمعرفة، والمخيلة والربط والاستنتاج. إذن ما زلنا في أجواء التحصيل المعرفي.

١٣. تواجد العديد من المواقف التربوية الخاطئة كاللجوء إلى بعض الأمثلة في الدليل التربوي «الغراب والثعلب» و«جارتي حسودة».. إلخ. وهنا أتساءل: ألا تُعلم اللياقة إلا من خلال الخداع والاحتيال في مثل الغراب؟ أوليس مفهوم «الحسد» من الجيران في هذه السن المبكرة ما يعقد أمور الطفل – المتعلم؟

١٤. يُسيطر الفكر التقليدي التربوي على ذهنية أعضاء لجنة التأليف وهذا يتضح من:

أ. تواجد كتاب، مادة التنشئة، بحد ذاته.

ب. حصر مادة التنشئة في كتاب منمط.

ج. اتباع السياق المعتمد من استدلال إلى استقراء.

د. غزارة المعلومات وعدم توافقها مع عدد الحصص المرصود للمادة.

هـ. الإبقاء على كون «المادة» أو تكديس المعلومات هو الهدف من العملية التربوية وليس المتعلم محورها، أي إنجاز المقرر عاجلاً أم آجلاً.

و. الحيد عن التطبيق الصادق للمنهجية الجديدة.

ز. الحيد عن التشديد على «العمل الناشط» منطلقاَ رئيساً لتنشئة شاملة للمتعلم.

ح. التشديد على «الاستجواب» وهذا ليس بجديد.

ط. التأكيد على ضرورة الحفظ والتسميع والتدوين (قولنا والعمل لدى المتعلم).

ي. عدم التشديد، وخاصة في الأنشطة، على تنمية السلوكات والمهارات والممارسات لدى المتعلم. كل هذه الأدلة وللأسف يحول درس التنشئة المدنية إلى درس محادثة وقراءة. فما يميز هذه عن ذلك؟

جدول رقم ٢ : مقاربة بين الأهداف - الأنشطة والتقييم
حسبما ورد في كتاب السنة الأولى - الدرس الأول من المحور الثالث

الكفايات	المجال	نوع التقييم	التقييم	الأنشطة	الأهداف	الموضوع	المحور
- المعرفية / اللفظية. - الملاحظة - التمييز	المعرفة / المعلومات قراءة الصور	- الموضوعي - التقابل	أضع علامة × على ما هو خطأ وعلامة √ على ما هو صواب وأقول السبب. ٣ مستندات: مستند رقم ٥ صورة الولد يكتب. مستند رقم ٦ صورة الولد والبنت يمسحان طاولتهما. مستند رقم ٧ البنت ترمي الأوساخ في السلة.	١. يقوم المعلم برفقة تلاميذ صفه بجولة على المبنى المدرسي ليعرفهم إلى أقسامه. ٢. أصل بينا لصورة والكلمة المناسبة. مستند رقم ٣- صورة المعلم يشرح والتلاميذ يصغون. مستند رقم ٤- الأولاد يلعبون في الملعب. المفردات: ألعب - أتسلى - أطالع - أتعلم.	١. التعرف إلى المبنى المدرسي. ٢. أحافظ على المبنى المدرسي.	أنا والمبنى المدرسي	رقم ٣ عالم المدرسة

المصدر: كتاب «التنشئة المدنية كيف نتعاطى معها».

جدول رقم ٣: مقاربة بين الأهداف - الأنشطة والتقييم

حسبما ورد في كتاب السنة الثانية - الدرس الأول من المحور الثاني لمادة التنشئة المدنية

الكفايات	المجالات	نوع التقييم	التقييم	الأنشطة والتمارين	الأهداف	الموضوع	المحور
تخزين المعلومات القدرة على التمييز	المعرفة التعابير	* الذاتي أسئلة مفتوحة	* هل تعرف عنوان بيت جارك. * هل تحب أن تسكن بيتاً بعيداً عن الجيران؟ لماذا	- أتعرف إلى جيران بيتي وأذكر أسماء الجيران الذين أزورهم. - هذا عنوان مدرستي ومكانها. - أكتب عنوان بيتي وأرسم مخططاً يوضح مكانه.	* أتعرف إلى من هم «الجيران» * أصف «العلاقة» بين الجيران. * أميز بين الشارع العام والطريق الفرعي.	أتعاون مع الجيران	

المصدر: كتاب «التنشئة المدنية كيف نتعاطى معها؟».

جدول رقم ٤ : مواءمة الأهداف – الأنشطة والتقييم
حسبما ورد في كتاب السنة الثالثة – الدرس الثالث من المحور الثاني لمادة التنشئة

النمط	الكفاية	المجال	التقييم	الأنشطة	الأهداف	الموضوع	المحور
الذاتي المقال	الحفظ والتذكر التعبير والتعابير	المعرفة بدل المشاركة	* كلف المربي هؤلاء المتعلمين الثلاثة القيام ببحث حول «الزراعة في لبنان». ١. تخيل أنك تنتمي إلى هذا الفريق. ٢. ماذا يفيدك العمل الفريقي سم فائدة أو اثنتين.	* ما هي الأعمال التي يقوم بها الفريق بالتدريج. أ. ينطلق إلى العمل. ب. يجتمع ويوزع الأدوار. ج. يقيم ما فعل. * هل هناك أعمال أخرى نذكرها؟ * نقرأ النص إلى جانب صورة فريق الدبكة ونستخرج منه مميزات العمل الفريقي.	* نتعرف إلى النشاطات الكشفية. * نشترك في نشاطات فرق مختلفة. * نمارس الحياة المشتركة ضمن الأندية.	الحياة المشتركة مع الرفاق	

المصدر: كتاب «التنشئة المدنية كيف نتعاطى معها؟».

المراجع

حرب، عائشة (٢٠٠٢). **التنشئة المدنية: كيف نتعاطى معها**. بيروت: الدار العربية للعلوم.

المركز التربوي للبحوث والإنماء (١٩٩٧). **مناهج التعليم العام**. بيروت: المركز التربوي للبحوث والإنماء.